مجلة الآداب - العدد (٤٩) لسنة ٢٠٠٠ م

ملامح من التجديد في الشعر العربي ونقده في العصر العباسي الأول

الدكتـــور

إبراهيـــم محمـــد صبيـــح

جامعة العلوم التطبيقية عمان- الأردن

المقدمـــــة:

يجد الباحث متعة كبيرة وهو يجوس في التراثين الأدبي والنقدي في العصـر العباسي الأول وهو تراث ممتع حقاً، تأسر متعته نفس الباحث فتنطلق في طلبـــه، والوقوف عليه والاستمتاع بمضمونه، ولكن طبيعة هذا البحث تلح علينا أن نقـــف على أبرز ما فيه فحسب، لأن الاستقصاء يحتاج إلى تسويد صفحات كثيرة، حقـــها أن تكون في كتاب ضخم، " فالكتاب العظيم يستمد مباشرة من الحياة[١] ".

وترجع عنايتنا بالأدب إلى أهميته الإنسانية العميقة لأنه ينقل الحياة بما فيـــها نقلاً أميناً، فترى فيه أنفسنا رؤية واضحة، ونستشعر من خلاله ما يربط بينا وبيـــن الحياة من علاقات وطيدة وصلات ظاهرة.

والشعر وسيلة لتطوير واقع الحياة، ونشاط إنساني لذيذ، يسهل حفظه واقتناؤه في أعماق النفس، وترديده والترنم بموسيقاه، وهو أداة أعـــم مـــن أدوات الإنتـــاج وأشمل، لأنه يقف وراء النشاط الاجتماعي كله، لذا " كان الشعر وما يـــزال مـــن أعظم الأدوات التي يلون بها الإنسان وجه الحياة[٢] " ولاسيما الإنسان العربي الذي يرى الشعر ديوانه ومعدن حكمته كنز وكنز أدبه في كل العصور والأزمان.

والكشف عن ماهية الشعر وجوهره، يحتاج إلى دراسة متأنية، وانظر ثاقب، ومهارة فنية معتبرة، وهو-عندنا-يحتاج إلى جوانب أربعة: أولـــها حـــد الشـــعر،

وثانيهما العناصر التي يتضمنها الحد ذاته، وثالثها علاقة الشعر بالعالم الخارجي، ورابعها الفرق بين الفن الشعري وغيره من أشكال التعبير كالنثر الفني مثلا في الخطابة وكالنثر العلمي مثلا في الفلسفة والتاريخ[٣]".

وقد جاء هذا الاهتمام كله لما للأدب من حضور قوي ومؤثر في مجريات الحياة الإنسانية، لأن مادة الأدب ومنها الشعر هي صورة من الحياة الإنسانية، ولأن مادة الأدب هذه " وانتقالها إلينا يحدث في نفوسنا المتعة، وقد يشكل حياتنا كلها. ولكن هل هذا حقا هو كل شيء في الأدب، أن ينقل إلينا؟. لا شك أن الأدب يشتمل على عناصر أخرى[٤]".

ولو وقفنا على العبارة التي تقول أن الأدب تعبير عن الحياة ووسيلته اللغة " لعرفنا أن الأدب لا ينقل إلينا الحياة حقا كما هي ولكنه يعبر عنها[٥] "، فقد ينقلها نقلا مجردا، ويصفها ويعبر عنها تعبيرا وافيا.

لهذا كله، فإن الشعراء في العصر العباسي المزدهر- في كل مناحي العلوم والأدب- وجدوا أمامهم مختارات مدونة من الشعر القديم، وكانت هذه المختارات كثيرة في كمها، غنية في مضمونها، فانكبوا على دراستها، وحفظوا منها ما راق لهم أن يحفظوا، واستمعوا إلى نماذج من الشعر البدوي الذي يتناقله الأعراب الذين كانوا يفدون من البادية إلى مدن العراق وحواضره، واستقرت بين أيديهم ألوان من الشعر الأصيل في منابعه النقية حين كانوا يؤمون البادية في رحلاتهم المتعددة، إلى أطراف الجزيرة العربية ودواخلها لتستقيم لغتهم وألسنتهم على الفصحى، وقد وقفوا على ما في ذلك كله من أسرار البلاغة وفنون البيان، وحسن الصياغة ومتانة الأسلوب ونقاء المعنى ودقة الألفاظ.

على أن أهل الأدب في العصر العباسي لم يقصروا جهودهم على جمع شعر من تقدموهم وحفظه، وإنما شاركوا في صنع هذا الأدب وإثرائه وضمونه حصيلة أفكارهم وتجاربهم وابتدعوا صورا جديدة مشرقة، وفي ذلك يقول ابن قتيبة: " إن الله لم يقصر الشعر والعلم والبلاغة على زمن ولا قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر، فكل قديم كان محدثا في عصره وزمانه[٦] " ويتفق أبن رشيق مع صاحبه حين يقول " وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتدأ

هذا بناه فأحكمه وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هـذا وإن حَسُن، والقدرة ظاهرة على ذلك وإن خَشُن[٧] ".

وهكذا دواليك في كل العصور التي تلت، حتى وصل إلينا تراث أدبي ثر في شتى مناحيه وألوانه، فظهرت فنون أدبية جديدة، ولكن الأصالة كانت هي المعين الذي تستقي منه كل هذه الفنون الأدبية الجديدة قوامها ووجودها.

موقف الرواة اللغويين

كان رواة الشعر وعلماء اللغة من أمثال أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وأبي عبيدة وأبن الأعرابي ويونس بن حبيب وثعلب يتعلقون بالشعر القديم ويفضلونه على ما قيل بعده، بل كانوا يذكرون ما أتى به المحدثون: فقد سئل أبو عمرو بن العلاء عن المولدين من الشعراء، فقال:

" ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم، ليس النمط واحداً؛ ترى قطعة ديباج وقطعة مَسِيجٍ وقطعة نطع[٨]". يعني أن شعرهم مختلف لا يجري على نسق واحد من الحسن والجودة، وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين[٩]" من الجاهليين والمخضرمين، إذ جعل جريرا والفرزدق من المولدين، وجعل شعرهما مولدا، وهم أن يأمر الصبيان بروايته لما حسن وراق[١٠] وكان أبو عبيدة يقول: افتتح الشعر بامرىء القيس وختم بأبن هرمة، من حيث الاستشهاد به، والاعتداد بقيمته الأدبية والعلمية، وحين أنشد إسحاق الموصلي الأصمعي" الذي يعد في الطليعة من العلماء الأقدمين[١١]"، ووصفه المبرد بأنه بحر في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي الرواية الكثيرة[١٢]، أنشده

هل إلى نظرة إليكَ سبيلُ يَرْوِ منها الصدى ويشفي الغليلُ

إنَّ ما قل منك يكثُر عندي وكثير ممن تحب القليل

أعجب بالشعر وراقه حسنه ورقته، فمضى يقول: هذا الديباج الخسرواني هذا الوشي الإسكندراني، فلما عرف أن هذا الشعر لإسحاق قال: أفسدته، أفسدته!!

أما إن التوليد فيه لبين[١٣]"، إنه منطق من يصدر الأحكام العامة سلفا، حتى ولو خالف قناعته وسفه رأيه، وهذا الذي يسمونه: التعصب الأعمى.

على هذا النحو كان الرواة وعلماء اللغة لا يثقون بما يأتي به الشعراء المحدثون في الشعر، وقد كان لهؤلاء الرواة والعلماء مكانتهم العالية لدى الخلفاء والأمراء والحكام، إذ كان الخلفاء يتخذون منهم المؤدبين لأبنائهم، فتأثرت أذواق الخلفاء والأمراء بأذواق المؤدبين من الرواة وعلماء اللغة،فآثروا الشعر القديم على الشعر الحديث وأحبوه، وطلبوا إنشاده والتمثل به فيما يعرض لهم من مناسبات، على نحو ما كان من الخليفة العباسي المنصور، وهو المتذوق للشعر والأدب، الذي طلب- وقد فجع بموت أبنه جعفر-من ينشده من أهل بيته قصيدة أبي ذؤيب الهذلي " العينية " في رثاء إبنه، ومنها[١٤]:

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

قال أمامة ما لجسمك شاحبا منذ ابتذلت، ومثل مالك ينفع

أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أن ما لجسمي أنه أودى بني من البلاد فودعوا

فلما لم يجد فيهم من يحفظها كانت مصيبته في فقد ابنه دون مصيبته بجل أهل بيته مثل هذه القصيدة[١٥] من ذلك نرى مدى تأثير الرواة واللغويين على أذواق الناس سواء أكانوا أدباء أو أمراء، في التمسك بالشعر القديم-الجاهلي والمخضرم- واعتبار أن الشعر المولد في العصور التي تلت، ليس بالشعر الرصين، بالرغم من جماله، وطلاوته، وحسنه حيث تأثر بالنعيم الذي طرأ، وبالحياة اللينة التي جدت في العصر العباسي الأول.

تقاليد القديم

أهدى المفضل الضبي مفضلياته إلى الخليفة المهدي، ولا نعلم أحداً قبل الضبي أقدم على أن يصنع للناس اختيارا من الشعر ورائدا للمصنفات(١٦). ورغب الخلفاء في أن يمدحوا بمثل هذا النمط من الشعر القديم، وارتضى الفقهاء مما كان من هذا الشعر لأنه يعين على فهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ورضي اللغويين عن هذه المحاكاة، لأنها تعين على حفظ اللغة وإحيائها.

وأفاد الشعراء العباسيون ومن جاء بعدهم، من تدوين المختارات الشعرية وتدارسها وحفظها، واكتسبوا أسلوباً قوياً ييسر لهم أمر القدرة على المحاكاة.

على أنّ ما يستحق القول هنا، هو أن طائفة كثيرة من أشعار العلماء والفقهاء واللغويين كالأصمعي وأبن المقفع والخليل، كانت سهلة لينة متكلفة، ضعيفة السبك والحبك، قاصرة عن إصابة المعاني الكبيرة، على شاكلة قول الخليل:

إن الخليطَ تصدعْ فطرْ بدائكِ أوقعْ

لولا جوارِ حسان حور المادمع أربعْ

أم البنين وأسما ء والرباب وبوزعْ

لقلتُ للراحلِ أرحل إذا بدا لك أوقعْ

وهذا الشعر أقل ما يقال فيه بأنه " شعر بين التكلف، رديء الصنعة ولو لم يكن إلا أم البنين ويوزع، لكفاه(١٧)".

لقد رأى الشعراء في واقع الحياة التي هم فيها معاينة ظواهر جديدة في الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية، هزت عواطفهم وملكت قلوبهم وسيطرت على عقولهم وأسرت مشاعرهم، فعاشوا معها حياة مختلفة عن تلك التي عاشها الشعراء في الجاهلية وصدر الإسلام. لقد أمدتهم حياتهم الجديدة بدوافع قوية من الوجدان والانفعال والإحساس والمعايشة الذاتية لتلك الدوافع التي أثارتها الحياة الماضية في نفوس الشعراء.

وقد اضطرب الشعراء تبعا لذلك بين نزعتين مختلفتين أشد الاختلاف،

أوليما: تقليدية محافظة يحاكون بها الشعر القديم، وينسجون على منواله.

والثانية: تجديديه ، تصور ما يشعرون به، وما يعتمل في نفوسهم، ويسيل على ألسنتهم، وما يعايشونه في مجتمعاتهم، وما يشهدون من واقع الحياة وأحداثها.

وقد يعذر البعض اللغويين من علماء اللغة في تعصبهم للقدماء الذين لم يعتادوا " لين الحضارة وطراوة العيش وشيوع الترف ومزاحة اللغات والثقافات الأخرى، بما دفع الغيورين من علماء اللغة إلى تعقب اللحن وتتبعه، ونشأ عن هذا ما أسميناه النقد المعتمد على الحسن[١٨]"، الأمر الذي أدى إلى اضطراب الشعراء إلى النزعتين السابقتين- المحاكاة والتجديد.

وهكذا نجد أن هؤلاء الشعراء لم يستطيعوا أن يتخلصوا من قوالب الشعر القديم، ولم يستطيعوا أن يبتعدوا عن نهج القديم ونماذجه، وهو الذي نراه قد سيطر على الفقهاء بوازع من الإخلاص للقرآن الكريم والحديث الشريف. وقد فرضت هذه القوالب نفسها على اللغويين بوازع من الإخلاص للغة التي استقوها من بوادي نجد والحجاز وتهامة، ومن شواهد هذا الشعر لسلامة اللغة، ووقفوا عليها حياتهم، كما سيطرت على الخلفاء والأمراء بتأثير مؤدبيهم من الفقهاء واللغويين المؤمنين بسلامة هذا الشعر وصحته.

ومضى أولئك وهؤلاء يدعون إلى الاهتمام بالشعر القديم ويحرصرون عليه، ويخلصون له، ويشجعون على التأدب به، ويعينون على رؤيته، ويثيبون على حفظه، ويعنون بتمجيده، فينشدونه الخلفاء، ويؤدبون به الأمراء، ويبسطونه للدارسين، ويذيعون في الناس أنه المثل الأعلى في القول، ثم لا يرضون عن الشعراء حتى يتبعوا مذهبه ويسيروا على نهجه، ويقلدوا أمثلته ليقبل ما يأتون به وما يقولونه.

موقف الفقهاء اللغويين

لم يكن الفقهاء واللغويين والرواة ليرضوا عن شعر يغاير القديم ولا يحاكيه أو يسايره، فكانوا لذلك يستهينون بكل شعر جديد. " على أن كسر طوق التعصب لم يكن أمراً ميسوراً لتغلغل مكانة القديم في النفوس، جذوره لدى الأجيال العربية الأولى، كما لم يكن من اليسير أن يحدث هذا التحول في ظل الأعراف السائدة، وتحت وطأة تقديس الماضي التليد[١٩].

وما كان كان الشعراء ليستهينوا بغضب الفقهاء واللغويين الذين آثروا في توجيه الخلفاء والأمراء والحكام والولاة، إلى ما يفضلون من الشعر، وقد بلغوا من المكانة لديهم، ما يسمح لهم بتقديم شاعر ورفع شأنه، وتأخير شاعر وإخمال ذكره. فقد رُوىَ أن الخليل بن أحمد قال لابن مناذر الشاعر إنما أنتم معاشر الشعراء تبع لي، وأنا مكان السفينة أن قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم، وإلا كسلتم، فقال أبن مناذر: والله لأتقولن في الخليفة قصيدة أمتدحه بها، ولا أحتاج إليك فيها عنده ولا إلى غيرك، فقال في الرشيد قصيدته:

ما هيَجَ الشوقُ من مطوقةٍ أوفت على بانةٍ تغنينا

وفيها يقول:

لو سألنا بحسنِ وجهك يا هارون صوبَ الغمام استقينا[٢٠]

وعلى هذا النحو كان اللغويون يسيطرون على سوق الشعر، ويتحكمون في أقدار الشعراء ومصائرهم على ساحة الأدب بشكل عام، والشعر على وجه الخصوص. "ثم أعقب ذلك جبلا من العلماء أخذوا يعنون برواية الشعر المُحْدَث ونقده وتحليله عنايتهم بالشعر القديم، ولم يمض أمد قصير حتى مال الكثيرون إلى الشعر المحدث من مثل أبي بكر الصولي والحسن بن بشير الآمدي وأبي الحسن الجرجاني ويحي بن علي التبريزي وأبن جني وأبن خالويه[٢١].

ورغم هذا الميل وتلك العناية، فقد بقي الشعراء في هذا العصر- المزدهر في كل شيء-يحرصون على إرضاء اللغويين كي ترتفع منزلتهم، ويقدموا في

مجالس الحكام وينالوا عطاياهم المجزية. وانطلاقا من هذا الحرص كان لا بد أن يسعوا إليهم ليعرضوا عليهم ما ينشئون من الشعر وأن يتقبلوا نقدهم لما يعرضونه عليهم، فيعودا إلى شعرهم ليهذبوه حتى يظهر على الصورة التي يرضى عنها اللغويون، يدل على ذلك أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى يونس بن حبيب، فقال له: إني ارى قوما يقولون الشعر، لأن يكشف أحدهم عن سوأته، ثم يمشي كذلك في الطريق، أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر، وقد قلت شعراً أعرضه عليك، فأن كان جيدا أظهرته، وإن كان رديئا سترته، فأنشده قوله:

طرقتك زائرة فحي خاليها بيضاء تخلط بالجمال دلالها

فقال له يونس: يا هذا اذهب فأظهر هذا الشعر، فأنت والله فيه أشعر من الأعش في قوله:

رحلت سمية غدوة أجمالها

لأنه قال في قصيدته هذه:

فأصاب حبة قلبها وطحالها

والطحال لا يدخل في شيء إلا أفسده، وقصيدتك سليمة من هذا وشبيه[٢٢].

وقيل أن مروان عرض هذا على خلف الأحمر حين لقبه في حلقة يونس[٢٣].

ومما قيل أيضا حول هذه القصيدة: " أجتمع مروان بن أبي حفصة وأبو محمد اليزيدي عند المهدي، فابتدأ مروان ينشد.

طرقتك زائرة فحي خيالها

فقال اليزيدي: لحن والله وأنا أبو محمد، فقال مروان: يا ضعيف الرأي أهذا لي يقال! ثم قال: بيضاء تخلط بالجمال دلالها فقال له بعض من حضر :يا امير المؤمنين أيكنى في مجلسك!(يعني اليزيدي) ، فقال اعذروا شيخنا ، فان له حرمة[٢٤]. وفي قوله اليزيدي ما يدل على انه أصاب اللحن المبتغى ، وأبدع في قوله ما قال .

وهكذا كان علماء اللغة محكمين في الشعر ، وكانوا يميلون الى ذلك الشعر الذي يأتي على البناء التقليدي للشعر القديم الذي يتعصبون له، ويرونه المثل الأعلى للشعر ، فيفضلونه على كل ما يأتي به المحدثون . فقد قال ابن مناذر لحماد الأرقط حين لقيه :"اقرىء ابا عبيدة السلام ،وقل له: يقول لك ابن مناذر : اتق الله واحكم بين الشعريين ، ودع العصبية[٢٥].

وقال أبن منذر لخلف الأحمر وقد التقيا على مائدة: " يا أبا محرز إن يكن النابغة وامرؤ القيس قد ماتا، فذه أشعارهما مخلده، فقس شعري إلى شعرهما وأحكم فيها بالحق، فغضب خلف[٢٦]. وأشار أبن قتيبة إلى تعصب العلماء والفقهاء للشعر القديم، فقال: : فإني رأيت من علمائنا من يستجد الشعر السخيف لتقدم قائله، ويضعه مواضع متخيرة، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ورأى قائله[٢٧].

وإزاء سطوة الفقهاء وعلماء اللغة وتعصبهم لكل قديم من الشعر، وإزاء سيطرة الشعر القديم وأسرة أذواق الفقهاء والعلماء والحكام والدارسين والمجتهدين في طلب العلم، وإزاء رغبة الشعراء في الجاه والثراء، وآمالهم في حياة الترف والنعيم، إزاء ذلك كله لم يستطع الشعراء إهمال البناء التقليدي للشعر القديم، ولم يجدوا بدا من النسيج على منواله ومحاكاته، فمضوا ينشئون على مثاله شعرا ينشدونه فيطرب له، ويثني عليه الحاكم وأعيان الناس وجمهور الدارسين والمهتمين، ويرضى عنه الفقهاء وعلماء اللغة ونقاد العصر، ويكتسب له الشعراء وما يبتغون من الجاه والثراء.

ومع بروز هذا الأسلوب ارتفعت بعض الآراء النقدية التوفيقية، التي يمثلها القاضي الجرجاني، الذي يذهب إلى الارتفاع عن الساقط السوقي، والانحطاط عن البدوي الوحشي، وعنده أن لا تفاضل بين القديم والمحدث، والجاهلي والمخضرم، والأعرابي والمولد، إلا أنه يرى حاجة المحدث إلى الرواية أمس. ويرى أن الشعر القديم اختلف باختلاف الطبائع، وعندما انتشر الإسلام واتسعت ممالك العرب،

أختار الناس ألين الكلام وأسهله فإن رام أحدهم الأعراب والاقتداء بمن مضى من القدماء تكلف وتصنع، ومع التكلف مقت، وللنفس عن التصنع نفرة[٢٨].

ولم يستطع الشعراء إهمال حياتهم الفنية، وتجاربهم المشهودة، وما تثيره فيهم من انفعالات ومشاعر، نفيض بالصدق والواقعية، وتتخفف من قيود التقليد والمحاكاة، فظهر لون جديد من الشعر، وهو لون يصور الترف والبذخ والمجون والهزل، وينقل ما يعيشه المجتمع من حياة جديدة، وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه، المستعمل في مثله، وأن تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعبرت له، وغير منافرة لمعناه[٢٩] عندها نرى شعرا جيدا، وفنا أصيلا.

وسنرى في الفصل التالي انتفاضة شعراء العصر على ذلك الأسلوب القديم غير آبهين بتعصب اللغويين والفقهاء للشعر القديم. لقد مضوا في دربهم فأبدعوا فيما ابتدعوا من فنون الشعر، وأغراضه، بأسلوب يتصف بالعصرية، ويتلاءم مع التقدم الاجتماعي آنذاك.

بين التقليد والتجديد:

ما أنفك الشعراء يسلكون في شعرهم سبيلين:

- السبيل التقليدي المحافظ:

الذي يرضى عنه الفقهاء واللغويون، ويحقق آمالهم في الجاه والثراء، ويحتفظ مثل هذا الشعر بمسحة من روح الشعر الجاهلي، ويتمثل ذلك بمطالع القصائد التي تبكي الأطلال، وتقف على الدمن والديار، وتصف رحلة الصحراء على النجائب، وما يتحمل فيها الشاعر من مشقات ومصاعب في رحلته من أجل الوصول إلى الممدوح، والحظ في رحابه، ونيل عطائه.

وهذا يعني أن الشاعر هنا مشدود إلى القديم وبيئته، " ومرتبط بمكانه وزمانه ارتباطاً غريباً محكماً لا يملك الانفكاك منه أو التحول عنه، لأنه لو انفصل عنه أو انحاز إلى غيره لبدا غريباً لدى نفسه، وغريباً عند من يتذوق شعره[٣٠].

- **السبيل التجريدي الطارئ:**

والسبيل التجريدي الطارئ الذي يشبع رغبات قائليه، وينقل مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه الظروف التي تحيط بهم، ويصور تجاربهم وتجارب الآخرين من بعدهم، ويبدو الشعراء في هذا السبيل قد تحفظوا من ذكر الإطلاع والديار والدمن ووصف الرحلة الشاقة في الصحراء الواسعة وما شاكل ذلك مما التزم به الشاعر القديم.

وإذا نهج الشاعر منهج القدماء، فإنه يكون قد حمل على ذلك حملاً، فيأتي شعره خالياً من حرارة العاطفة، مفتقراً إلى المعاني السامية، كما فعل أبو نواس حين طلب إليه أمير المؤمنين أن يصف الأطلال والدمن، فقال:

أعْرِ شعركَ الأطلالَ والمنَ القفرا

فقد طالما أزرى به نعتُكَ الخمرا

دعاني إلى وصف الطلولِ مسلط

يضيقُ لساني أن أحورَ لهَ أمرا

فسمعاً أمير المؤمنينَ وطاعةً

وأن كنتَ قد جشمتني مركباً وَعْراً[٣١]

ومضى أبو نواس يتحمل المركب الوعر الذي لا يعبر عن مكنون نفسه، ولا يلائم ذوقه، ولا يصور حياته، فبكى الأطلال ووقف على الدمن وآثار الديار، ووصف المرحلة إلى الممدوح على النجائب عير الفيافي والقفار والصحراء المخيفة في مطالع كثير من قصائده، فقال في مطلع قصيدة يمدح بها العباس بن الفضل:

الدار أطبق إخراس على فيها

وأعناقها صمم عن صوت داعيها

يا دمنة سلبت منها بشاشتها

والبست من ثياب المحل باقيها

أبدت عواصي من دمع أطعن لها

لما رميت بطرفي في نواحيها[٣٢]

ولكنه سرعان ما يتخلص من المقدمة الطللية التي فرضت عليه، ويقفز إلى الخمر التي شاع شغفه بها، فيقول:

لأعطفن إلى الصهباء عن دمن

لم يبق من عهدها إلا أثافيها[٣٣]

ويقول في مطلع قصيدة يمدح بها الأمين:

يا دار ما صنعت بك الأيام

لم يبق فيك بشاشة تستام[٣٤]

ثم مضى من الأطلال في وصف رحلته إلى ممدوحه الأمين على ناقة هوجاء تجشمت به أهوال الصحراء، فقال:

وتجشمت بي هول كل تنوفة

هو جاء فيها جرأة إقدام

تذر المطي وراءها فكأنها

صف تقدمهن وهي إمام

وإذا المطي بنا بلغن محمدا

فظهورهن على الرجال حرام[٣٥]

وللتكلف عند أبن قتيبة علامات ليست تُخفي على الناقد البصير، إذ يدرك ما أصاب المتكلف من المعاناة وطول التفكير والمراجعة والمعاودة، " والمتكلف من الشعر- وإن كان جيداً محكما- فليس به خفاء على ذوي العلم لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير وشدة العناء، ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة إليه، وزيادة ما بالمعاني غنى عنه[٣٦].

وكان شعراء هذا العصر يسلكون سبيل الجاهلين في نظم القصيدة، ليثبتوا قدرتهم وقوة شاعريتهم ، وليقنعوا من حولهم أن التحول عن النهج الشعري القديم لم يكن بدافع العجز، وإنما هو استجابة لروح العصر الذي يعيشون فيه، وإلا فإنهم ليسوا أقل ممن سبقوهم في إجادة هذا الفن وأحكام القول فيه .

وهكذا مضى شعراء هذا العصر المزدهر يفتتحون كثيراً من قصائد المدح بما أثر في مقدمات الشعر القديم من الوقوف على الأطلال والدمن والبكاء عليها، وركوب الأخطار عبر الصحراء في سبيل الوصول إلى الممدوح.

فبشار بن برد، يقول في مطلع قصيدة له:

أبى طلل بالجزع أن يتكلما ماذا عليه لو أجاب مُتيما

وبالفرع آثار بقين وباللِّوى ملاعبُ لا يُعرفْنَ إلاّ تَوهُما[٣٧]

فلم يكتف بشار بتقليد القدماء في أساليبهم ومناهجهم، وإنما تجاوز ذلك قسطاً على المعاني التي سبقوا اليها، فالشرط الأخير يكاد يكون قول زهير المزني:

فلأياً عرفَت الدارَ بعدَ توهمِ

أو قول عنترة العبسي:

أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهمِ؟

وترى عباسياً كمسلم بن الوليد الانصاري يقول في مطلع إحدى قصائده:

آثارُ أطلال برومة دُرَّسِ هِجَن الصبابَة واستثرنَ معرسي

أوحت إلي درر الدموع فأسبلت وأستفيمتها غير أن لم تنبس

وكل الزمان إلى البلى أطلالها فخلت معالمها كأن لم تونس[٣٨]

ويبدو مثل هذا الشعر غريبا عما تعارف عليه الشعراء في العصر العباسي، ووثيق الصلة بروح الشعر الجاهلي وطابعه، وافتتح بعض شعراء هذا العصر قصائدهم بالنسيب، تماما كما فعل أقرانهم من شعراء الجاهلية، فكان الخصيب بن عبد الحميد العباسي قد تأثر في قوله:

أجارة بيتينا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير[٣٩]

يقول الحارث بن حلزة الجاهلي:

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء[٤٠]

وقول كعب بن زهير في مطلع قصيدته التي نسب فيها لسعاد:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول[٤١]

ومسلم بن الوليد الذي قال في مطلع قصيدة مدح بها جعفر بن يحي البرمكي:

استمطر العين أن أحبابه أحتملوا لو كان رد البكاء الحي إذ رحلوا[٤٢]

ومروان بن أبي حفصة الذي قال في مطلع قصيدة مدح بها المهدي:

طرقتك زائرة فحي خاليها بيضاء تخلط بالجمال دلالها[٤٣]

" وحين كان الإحساس بالتطور يتصل بأثر فكري، كان النقد ينال حظا غير قليل من العمق، لأن ذلك الأثر الفكري كان دائما كفيلا بتنظيم الإحساس وتوجيهه في منهج متميز المعالم[٤٤] " فقد رأينا أن آراء اللغويين والفقهاء ظلت حيث هي، بينما كان الشعر يشهد تغيرا كبيرا على يدي أبي نواس وأبي تمام والعباس بن الأحنف وإضرابهم ممن سمو بالمحدثين. فانطلق عقال شعرهم إلى حيث الأبواب والمناهج والأغراض التي ظهرت في مجتمعاتهم فسايروها، فلم يعد لنهج القصيدة

الجاهلية والمخضرمة أي مبنى في شعرهم. فنرى أبا نواس يبدأ معظم قصائده بالخمر، ولم نجد في أشعار معاصريه أي أثر للأطلال والدمن، والرحلة في الصحراء إلا القليل.

وبذلك وخلافاً لآراء اللغويين والفقهاء انطلقت نظرية التجديد في الشعر، وانتشرت، وكانت برهانا على أن الشعر يتطور بتطور الأزمان والمجتمعات، وليس كما نقل المرزباني عمن روى عن أبن الأعرابي قوله في شعر المحدثين عامة " أنما أشعار المحدثين مثل أبي نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوي فيرمي به، وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر، كلما حركته ازداد طيباً[٤٥] ".

لغة الشعر التقليدي

أما عن لغة هذا الشعر التقليدي، فإننا نجد ألفاظ تتميز بالجزالة ويتسم أسلوبه بالأحكام والرصانة، كما تبين لنا من النماذج الشعرية التي سبق عرضها.

وربما امتلك الشعراء العباسيون هذه اللغة لإطلاعهم على الشعر القديم، ووقوفهم على تلك المختارات التي تضمنت طائفة كبيرة من هذا الشعر كالمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب وغيرها.

وربما نظر الشعراء في تلك الجهود اللغوية والأدبية التاريخية التي بذلها الرواة واللغويون والنحاة، في سبيل جمع اللفظ الغريب، أو إثبات الشاهد الإعرابي، أو الشاهد على المعنى الدقيق، أو على خبر من أيام العرب، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله: " ولم أر غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب، ولم أر غاية رواة الأشعار إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج إلى الاستخراج، ولم أر غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل[٤٦] ".

وقد أفادت تلك العناية بتدوين الشعر القديم ودراسته على شعراء العصر ثروة لغوية كبيرة، ومقدرة فنية عظيمة، أعانتهم على المحاكاة، وأمدتهم بروافد الشعر القديم كله فجاء شعرهم التقليدي أقرب في لغته إلى لغة ذلك الشعر القديم.

ومن ينظر في موضوعات هذا الشعر التقليدي يجد أن الشاعر العباسي قد استخدم الموضوعات التي استخدمها من سبقوه كالفخر والمديح والغزل والرثاء، والهجاء وغيرها.

والتقت معانيه بمعاني الشعر القديم، واختلفت عنها في صورتها التي لحقها شيء من التطوير الناشئ من التوسع في الثقافة، وفي مظاهر الحضارة التي هيأت للفكر والعاطفة حظا وافرا من الدقة والرقة والنضج وتأثير في أوزانه وموسيقاه بالشعر القديم الذي أكثر من استخدام البحور الشعرية الطويلة كالكامل والبسيط والطويل وغيرها.

وإذا شئت أن تلمس الفكر الدقيق، والعقل الناضج، والرأي الصائب، والحس الرقيق، والثقافة، والتجربة العريضة، فسوف تجده في قوله بشار:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تُعاتبهْ

فعشْ واحداً أوصلْ أخاك فإنَّهُ مقارفُ ذنبٍ مرةً ومجانبهْ

إذا أنْتَ لم تشربْ مِراراً على القذى ظمئتَ وأي الناس تصفو مشاربُهْ[٤٧]

وفي قول أبي نواس بمدح العباس بن عبد الله بن جعفر المنصور في روعة ابداع وإصابة لا تبعد كثيرا عن بشار:

أيها المنتاب من عفرِهِ لست من ليلى ومن سمره

لا أذودُ الطيرَ عن شجر قد بلوتُ المرَّ من ثَمَرهْ

خفت مأثور الحديث غداً وغداً أدنى لمنتظره

خاب من أسرى إلى بلدٍ غير معلوم مدى سفَرِهْ[٤٨]

وفي قول أبي تمام في رثاه ولدين صغيرين لعبد الله بن طاهر توفيا في يوم واحد، وقد استهل قصيدته بالحكمة العامة:

مازالت الأيام تخبرُ سائلاً أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا

إن المنون إذا استمر مريرها كانت لها جننُ الأنامِ مقاتلا

نجمان شاء الله ألا يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يأفلا[٤٩]

وفي قول مسلم بن الوليد:

الشيبُ كرهٌ وكرهٌ أن يفارقني أعجب شيء على البغضاء مودود

يمضي الشبابُ وقد يأتي له خلفٌ والشيب يذهب مفقودا بمفقود[٥٠]

فالشعر التقليدي إذن يلتزم البناء المأثور عن الشعر القديم، ويحافظ على لغته المختارة ويجري على أوزانه الغالبة، ويتناول موضوعاته السائدة، ويعرض معانيه

المتداولة دون اختلاف يذكر إلا في تصويرها بما يناسب ثقافة الشاعر. وهذا اللون من الشعر هو الذي ينشد في المناسبات الرسمية، وهو الذي كان يرضى عنه الحكام والخلفاء والولاة، ويتقبله غير الحكام من العلماء والسادة والمشتغلين بالشعر والأدب، وهو الذي كان يحقق للشعراء أمانيهم في الجاه والثراء " وهذا النوع من سمح بالشعر واقتدر على القوافي، وأدرك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وبان على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة[٥١] ".

ومع أن الشعراء مضوا في أشعارهم الجديدة يقلدون الشعراء بأشعارهم التقليدية القديمة، ويتبعون خطاهم، إلا أنهم كثيرا ما كانوا يضيقون ذرعا بهذا المنهج التقليدي، وربما يتمردون عليه، ويعلنون هذا التمرد إعلانا ملحا وصريحا، على نحو ما فعل أبو نواس الذي دعا إلى الثورة على المقدمات الطللية والغزلية، وعلى وصف الرحلة على النجائب عبر الصحراء المقفرة، على شاكلة قوله:

دع الأطلال تسقيها الجنوب — وتبلي عهد حدتها الخطوب

وحل لراكب الوجناء أرضا — تخب بها النجيبة والنجيب[٥٢]

وقوله:

أيا باكي الأطلال غيرها البلى — بكيت بعين لا يجف لها غرب

أتنعت دارا قد عفت وتغيرت — فيأتي لما سالمت من نعتها حرب[٥٢]

إن الوقوف على الأطلال والديار، وذكر المرأة والخمر في مطالع القصيدة الجاهلية، كل ذلك له دلالة واعية وأمارة عاطفية مرهفة، وشاهد عقلي راق، لا يدركه إلا من فهم واقع الشعر الجاهلي على حقيقته، فلم تكن تلك المطالع للتسلية، ولا لإضاعة الوقت، ولا لشيء من العبث، وإنما هي تعبير عن عاطفة تربط الشاعر، بواقعه، وتشجه بوشيجة قوية من حب هذا الواقع، والتفاعل معه، والإخلاص له وتقدير قيمته .

وما فعله أبو نواس وصحبه إنما كان مجاراة للواقع، ولصرف الناس عن الاهتمام بالقديم، والنظر في الجديد، الذي صقلته الحياة الجديدة في ذلك العصر، حيث تطورت تطوراً فيه ليونة العيش، وسحر الطبيعة وازدهار الحياة الاقتصادية والعلمية. ومن ذلك قوله:

دع الرَبعَ ما للربع فيك نصيبُ وما أن سبتني زينب وكعوب
ولكن سبتني البابليةُ إنها لمثلي في طول الزمان سلوب[٥٣]

ثم قوله:

قل لمن يبكي على رسمٍ درس واقفاً ما ضرَّ لو كان جلسْ
تصف الرَبعَ ومن كان بها مثل سلمى ولبينى وخنس
أترك الربعَ وسلمى جانبا واصطبح كرخيةً مثل القبس[٥٤]

وكذلك قوله:

عاج الشقي على رسم يسائله ورحت اسأل عن خمارة البلدِ
يبكي على طللِ الماضين من أسدٍ قل لي بربكَ من بنو أسدِ
ومن تميمٌ ومن قيسٌ ولفهما ليس الأعاريبُ عندَ اللهِ من أحدِ[٥٥]

عاش أبو نواس في المدينة، ولم يعش في كنف القبيلة، حتى يدرك قيمة الرابطة القبلية وإدراكاً سياسياً واعياً. فهذا شعره يحمل في أحشائه ثورة على المنهج التقليدي للقول إلى الانصراف عنه إلى الحياة بطولها وعرضها وملذاتها. " كما أن فيه سخرية أليمة تظهر فيها شعوبية الشاعر، وهو يكثر من هجائه الأعراب والأعرابيات[٥٦] وأبو نواس ملح في ثورته تلك، جرى في إعلانها ساخر من تلك الصور التقليدية في القصيدة القديمة، ولم يكن وحده هو الذي أعلن الثورة على التقليد، فهناك مسلم بن الوليد الأنصاري له وجهة نظر في هذا التقليد، تبدو ظاهرة من خلال قوله:

شغلي عن الدار أبكيها وأرثيها إذا خلت من حبيب لي مغانيها

دع الروامس تسعى كلما درجت ترابها ودع الأمطار تبليها

أن كان فيها الذي أهوى أقمت بها وإن عداها فما لي لا أعاديها

أحق منزلة بالترك منزلة تعطلت من هوى نفسي نواديها[٥٧]

واستجاب لهذه الثورة شعراء هجروا الأطلال كما هجروا النسيب في مطلع القصيدة، وأثروا عليهما من مشاهد الحياة من حولهم، على نحو ما فعل أشجع بن عمرو السلمي حين بدأ قصيدته في مدح الرشيد بوصف قصره فقال:

قصر عليه تحية وسلام ألقت عليه جمالها الأيام

قصر سقوف المزن دون سقوفه فيه لأعلام الهدى أعلام

حتى انتهى إلى قوله:

وعلى عدوك يا أبن عم محمد رصدان ضوء الصبح والأظلام

فإذا تنبه رعته، وإذا غفا سلت عليه سيوفك الأحلام[٥٨].

فاستحسن ذلك الرشيد رغم هجر صاحبها الأطلال والنسيب.

وقد أدى التمرد على البناء التقليدي للقصيدة العربية القديمة واستجابة الشعراء لهذا التمرد إلى ظهور حركة التجديد والمجددين في الشعر.

ولكن هل المبادئ والأفكار التي دعا إليها أبو نواس على قدر كبير من التمرد حقا ؟

وهل كان شعره يختلف في أسلوبه الفني عن أسلوب معاصريه إلى حد يكفي للبرهنة على صحة الزعم بأنه مهد الطريق لأسلوب البديع عند أبي تمام ؟

ولكن نجيب على هذا السؤال، علينا أن نتمحص دعوة أبي نواس الشعراء إلى نبذ المقدمة التقليدية للقصيدة، والاقتصار على التعبير عما يقع في نطاق حياتهم وخبراتهم، لأن تلك الدعوة تتضمن-في وضوح-أن الاتجاه الذي يسود الشعر العربي عندئذ، كان لا بد أن يراعي الشعر نظم الشعر وفقاً لتلك التقاليد. وكانت هذه النظرية ثمرة الصراع بين القديم والمحدث من الشعر، وهو صراع لم يكن حاداً، فقد كان للنقاد التوفيقيين، ولغاية ذوق أهل العصر أثرهما في تخفيف حدته، وتقصير مدته.

" فقد وجد في المحافظين أُناسٌ تنكروا للشعر المحدث، وحطوا من قيمته، ولكن لم يوجد بين متذوقي الشعر المحدث ما انطوى كشحا دون الشعر القديم، أو صرح بالغض منه، ذلك لأن المحدثين من الشعراء، ومن دارسي الأدب، كانوا هم تلامذة القديم، وهم يرون في نتائج العصر امتداداً له[٥٩] ".

ولكن البعض ممن حمل لواء الشعوبية الذين يضمرون العداء للعربية والعرب، قد صرحوا بالنيل من الشعر القديم، ومن تراكيبه ومعانيه، أمثال أبي نواس وبشّار، كما رأينا في الشواهد التي مرّت في هذا الفصل.

التجديد والتطور:

لقد كان الشعر في دائرة التجديد هذه والتمرد على القديم، يصور حياة العصر بكل ما طرأ على هذه الحياة من جد وهزل، وشك ويقين، ونصح وخداع، وسلم وحرب، وأمن وخوف، كما يصور ذلك كله تصويرا صادقا متحررا من الشكل التقليدي والنهج المأثور عن الشعر القديم.

وموضوعات هذا الشعر كانت متجددة تجدد الحياة من حول الشعراء، معهم في حياتهم الشخصية، وفي مشاهد الحفلات، والندوات الشعبية للعامة من الناس، وفي المناسبات الرسمية مع رجالات الدولة.

وتبدو معاني هذا الشعر أكثر ميلا إلى الوضوح، رغم جنوحها إلى الدقة والاستقصاء بتناول الصورة الجزئية تأثرا بالثقافة الوافدة والحضارة الجديدة، وتظهر في صورة أسرة مستمدة من مشاهد الحياة المتحضرة التي تحيط بالناس.

وألفاظ لغة هذا الشعر قريبة عذبة متداولة، وأسلوبها سهل لين رقيق. وتظهر في هذه اللغة الشعرية من حين لآخر ألفاظ أعجمية، كالفارسية- مثلا-. ويبدو أنها كانت تستعمل على سبيل التظرف والمعابثة. وتجد هذا واضحا في شعر أبي نواس، حين أتخذ من الزبرجد دليلا على التوحيد في قوله:

تأمل في بنات الأرض وانظر إلى أثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأبصار هي الذهب السبيك

على قصب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك(٦٠)

هذا شعر راق قائم على التفكير المستنير الذي يثبت وجود الخالق اثباتا عقليا، وفيه دلالة على ايمان صاحبه. والحق أن الشاعر لا يدل في كثير من الأحيان على اتجاهه الفكري، ولا على سلوكه وأخلاقه، وإنما هو تصوير لواقع ليس غير.

وشعر التسلية والمرح والهزل تغلب عليه الأوزان الخفيفة من القصيدة المجزوءة ، وأحياناً يخرج عن المعروف من أوزان الشعر، إلى أوزان مبتكرة جديدة، كما فعل مسلم بن الوليد في بعض قصائده، وهو أول من قال الشعر المعروف بالبديع، من مثل قوله في جارية له كان يحبها:

تدعي الشوق إن نأتْ وتجنىّ إذا دنت

واعدتنا وأخلفت فأساءتْ وأحسنت

سرني لو سرت عنها فتجري بما دنت

إن سلمى لو اتقت ربها في أنجزت

زرعت في الحشى الهوى وسقته حتى نبت[٦١]

أو قوله في وصف الخمر[٦٢]:

صفراء من حلب الكروم كسوتها بيضاء من حلب الغيوم البخس

طارت ولأودها الحباب فحاكها فكأن حلبتها جنيُ النرجس[٦٣]

وتفارقُ الأغماد تبدو تارةً حمراً وتخفي تارة في الأرؤس

حرب يكون وقودها أبناءها لَقَحتْ على عقر ولما تنفس[٦٤]

وكان الشعراء يتناشدون مثل هذا الشعر في مجالسهم الخاصة، وينشدونه الناس في حفلاتهم الشعبية البعيدة عن رقابة سدنة الشعر من الرواة وعلماء اللغة، وهذا اللون من الشعر يمكن أن نسميه (الشعر الشعبي)، لأنه صور حياة الشعراء وحياة الناس كما عاشوها بلا تزوير ولا طلاء ولا تزييف، وهو لم يكن ليقبل في المجالات الرسمية.

ولم يكن الرواة والفقهاء واللغويون والتقليديون ليرضوا عن مثل هذا اللون من الشعر الجديد، فأزروا به وحاربوه، وتنكروا له، ونظروا إليه على أنه هزل من القول لا يستحق اهتماماً ولا سماعاً، ولم يرفضوه شكلاً، وإنما رفضوه مضموناً ،

لأنه خرج عن الأعراف والتقاليد المرعية، وخالف الأحكام الشرعية التي يلتزم بها المجتمع، فقد رأوا فيه دعوة صريحة إلى شرب الخمر والغزل الفاحش واللهو والمجون، وما شاكل ذلك من الأمور التي يبرأ منه المجتمع الفاضل.

وقد أثر موقف هؤلاء من هذا الشعر في الشعراء أنفسهم، فنظروا إليه هم أيضا على أنه هزل أحيانا، فقد قيل لأبي نواس حين أنشد مسلما وآبا العتاهية:

يا ابنة الشيخ أصبحينا ما الذي تنتظرينا

هذا هزل !! فهات الجد، فأنشد:

لمن طلل عاري المحل دفين عفا عهده إلا روائم جون

وقال مسلم بن الوليد لأبي العتاهية وقد جرى بينهما كلام في مجلس جمعها: والله لو أرضى قول مثل قولك:

الحمد والنعمة لك ولذلك لا شريك لك

لبيك إن الملك لك

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت، ولكني أقول:

موف على مهج في يوم ذي رهج كأنه اجل يسعى الى امل[٦٥]

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

لله من هاشم في أرضه حيل وأنت وابنك ركنا ذلك الجيل

فقال له ابو العتاهية : قل مثل قولي :

الحمد والنعمة لك

أقول مثل قولك :

كأنه اجل يسعى الى أمل[٦٦]

وقيل لأبي العتاهية ما احب شئ قلته ، قال لم اقل شيئا قط احب الي من هذين البيتين في معناهما :

ليت شعري فأنني لست ادري أي يوم يكون آخر عمري

وبأي البلاد تقبض روحي وبأي البقاع يحفر قبري[٦٧]

وأن حب أبي العتاهية لهذا الشعر، ليس لشكله، وإنما لهذه المعاني الروحية التي يتضمنيا دلالة على الزهد في الحياة، وعلى الإيمان الأجل.

وقال أبو العتاهية لأبن مناذر: " يا ابا عبد الله كيف أنت في الشعر ؟

قال: أقول في الليلة إذا منح لي القول، واتسعت القوافي عشرة أبيات إلى خمسة عشر، فقال أبو العتاهية، ولكني لو شئت أن أقول في الليلة ألف بيت لقت، فقال أبن مناذر : أجل، والله إذا أردت أن أقول مثل ذلك:

ألا يا عتبة الساعة أموت الساعة الساعة

ولكني لا أعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط، ولا أسمح به ، ولكن أقول:

هل لشيء قد فات من مردود أو لحيٍ من موئل في خلود

فخجل أبو العتاهية وقام يجر رجله[٦٨]

وقيل لبشار: أنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت، بينما تقول شعراً تثير به النقع، وتخلع به القلوب، مثل قولك:

إذا غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمسِ أو تمطر الدما

إذا ما أعرنا سيداً من قبيلةٍ ذُرى منبرٍ صلى علينا وسلَّما

ثم تقول:

ربابة ربةُ البيت تصب الخلَّ في الزيتِ

لها عشرة دجاجاتٍ وديك حسنُ الصوتِ

فقال، كل شيء في موضعه، ورباب هذه جارية لي، وأنا لا أكل البيض من السوق، ورباب لها عشر دجاجات وديك، فهي تجمع لي البيض، فقولي هذا لها أحسن عندها من ذكرى حبيب ومنزل...."[٦٩].

لقد أحسن بشار في هذا القول، وأصاب المحز، ففيه دلالة على وعيه، عندما وظف لغته الشعرية لقضاء حاجة، وتصريف شأن.

وكان الأخفش يطعن على بشار بن برد، ويأخذ عليه خروجه في بعض شعره على أصول النحو، فتوعده بشار بالهجاء، فخافه الأخفش، ثم صار يحتج في كتبه بشعره ليبلغه ذلك، فكف عنه[٧٠].

وكذلك فعل سيبويه في نقد شعر بشار، فهجاه بشار بقصيدة منها:

أسيبويه يا أبن الفارسية ما الذي تحدثت من شتمي وما كنت تنبذ؟

أظلت تغني سادرا بمساءتي وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ[٧١]

على أن تعصب اللغويين والنحاة للقدماء من ناحية، وللغة والنحو من ناحية أخرى لم يمنعهم من النظر في أشعار المحدثين ونقدها، والموازنة بينها والحكم عليها، فأبو عمرو بن العلاء يحكم لبشار بالإبداع والتفوق في شعر المدح والغزال والهجاء. وكان أبو عبيدة يقول: ميمية بشار التي مطلعها:

أبا جعفرا ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

أحب إلي من ميمتي: جرير والفرزدق. وكان لا يعجب بشعر ابن مناذر.

ولو سألنا عن المكانة التي وضع النقاد فيها، لوجدنا أن الكثر منهم يرونه يحتل مكانة وسطا بين القدماء والمجددين، وكان الأصمعي من المعجبين بشعره حتى أنه كان يعد خاتمة الشعراء القدماء. " والواقع أن بشار يعتبر حلقة بين القدماء والمحدثين، ويعتبر شعره ممثلا أصدق تمثيل للشعر القديم المبني على الأصول التقليدية، والشعر الجديد المتخفف من هذه القيود المتصلة بالنمط والصياغة

والمعاني والموضوعات، وهو في كلا المنهجين بالغ الغاية في التعبير عنه، والتحقيق بما ينبغي له.

ويروي صاحب الأغاني، عن الأصمعي هذا الخبر، قال: كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر يأتيان بشارا، ويسلمان عليه بغاية التعظيم، ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أحدثت؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألانه ويكتبان عنه، متواضعين له، حتى يأتي وقت الظهر، ثم ينصرفان عنه، فأتياه يوماً فقالا له: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكما. قالا: بلغنا أنك أكثرت فيها من الغريب، فقال: نعم، بلغني أن سلما يتباصر الغريب، فأجبت أن أورد عليه مالا يعرفه. قالا: فأنشدناها، فأنشدناها:

بكرا صاحبي وقت الهجير إن ذاك النجاح في التبكير

وهكذا حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا ابا معاذ، مكان " إن ذاك النجاح في التبكير": بكرا فالنجاح في التبكير "، كان أحسن، فقال بشار: بنيتها أعرابيه وحشية، فقلت: " إن النجاح في التبكير " كما يقول الأعراب البدويون، ولو قلت: " بكرا فالنجاح.." لكان هذا من كلام الموالدين، ولا يشبه ذاك الكلام، ولا يدخل في معنى القصيدة(٧٢).

ويروي صاحب الأغاني قال: " جلس جعفر بن يحي بالصالحية، فجاءه أعرابي من بني هلال، فاشتكى واستماح بلفظ لطيف فصيح وكلام مثله يعطف المسؤول، فقال له جعفر: أتقول الشعر يا هلالي؟ فقال: لقد كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا، فقال: فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور، فأنشده قوله(٧٣).

لمن الديارُ بجانبِ الحمسِ كمحط ذي الحاجاتِ بالنفس(٧٤)

حتى آخرها، فاندفع أشجع فأنشده مديحاً له فيه، قاله لوقته على وزنها وقافيتها:

ذهبت مقالةُ جعفرٍ وفعالهُ في الناس مثل مذاهب الشمسِ

ملك تسوس له المعالي نفسه — والعقل خير سياسة النفس

فإذا تراءته الملوك تراجعوا — جهر الكلام بمطنق همس

فقال له جعفر: صف موضعنا هذا، فقال:

قصور كالعذارى — لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على بطن كسته — أيادي الماء وشيا نسج غرس[٧٥]

إذا ما الطل أثر في ثراه — تنفس نوره من غير نفس

فقال جعفر للأعرابي: كيف ترى صاحبنا يا هلالي؟ فقال: أرى خاطره طوع لسانه، وبيان الناس تحت بيانه، وقد جعلت له ما تصلني به، قال: بل نقرك يا أعرابي ونرضيه. وأمر للأعرابي بمائة دينار، ولأشجع بمائتين[٧٦].

وما أجمل أن يأتي النقد من ناقد شاعر، لأنه خير من يدرك المعاناة التي يكابدها الشاعر كأنما يصادي بها سربا ترعا من الوحش كما يقول سويد بن كراع، وكان ناقدا جيدا عارفا للشعر ومعانيه وجماله.

وهذا الناقد أبن طباطبا العلوي، الذي أبرز جانب في نقده، تركيزه على ما نسميه الجمال الفني، أو الجمال الأدبي، والطرق التي يتحقق به هذا الجمال في الشعر. وقد اختار ابن طباطبا نصوصا لما أطلق عليه الأشعار المحكمة، أي الجيدة، نكتفي منها بأبيات مروان بن أبي حفصة التي يقول فيها:

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم — أسود لها في غيل خفان أشبل

هم المانعون الجار حتى كأنما — لجارهم بين السماكين أول

بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم أن قالوا أصابوا، وإن دعوا أجابوا، وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

ولا يستطيع الفاعلون فعالهم — وأن أحسنوا في النائبات وأجملوا[٧٧]

ومن يتأمل الأبيات فكرة وأسلوباً وعاطفة وخيالاً يجدها جيدة، قد توافرت فيها كل عناصر الجمال، وضاعف من جمالها بعدها عن الغلو والمبالغة، والقرب من الواقع، وصدق عاطفة الشاعر نحوهم، والحكم بأنها جيدة صادقة بمقاييس النقد القديم والحديث(٧٨).

هذه صورة لموقف اللغويين والنحاة والرواة والنقاد والمتكلمين والمحدثين في العصر العباسي الأول، هذا العصر المزدهر بكل جديد، ولا سيما بما ابدعه الشعراء في أشعارهم. ونرى على الجانب الآخر المقابل للشعراء كيف وقف اللغويون والنحاة والرواة يتعصبون لكل ما هو قديم، وهم حرب على كل ما هو جديد إلا ما ندر، وكيف كانوا يحكمون على أساس التقدم في العصر لا الإبداع في الشعر " كما رأينا أن منهم من توسع بنظرته فانتصر لمن سار من المحدثين على مذهب القدماء ".

أن التعصب للقديم على الجديد هو من صنع النقاد، والمحدثين منهم على وجه الخصوص. والأمر لا يزيد عن كونه تقويما للشعر القديم، لصفاء لغته ونقائهم وخلوها من اللفظ الأعجمي، وكان هذا التقويم لأغراض علمية محضة، للاستشهاد به في التفسير والحديث والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم التي تحتاج مسائلها وقواعدها إلى شواهد عربية خالصة من كل شائبة.

هل سكت المحدثون على هذه الهجمة العنيفة عليهم ؟ أم نراهم يثبتون ويصرون على دعوتهم لكل ما هو جديد مسايرة لروح العصر، ونقلة من البداوة للحضارة ومن الصحراء إلى المدن والممالك، " أنهم يدعون للجديد ويتعصبون له على القديم، ويأخذون بأسبابه في شعرهم، على أساس أن على الشعراء أن يعيشوا في الحاضر لا الماضي، وفي الواقع لا الذكريات(٧٩)"

أن اتجاهات التجديد في العصر العباسي لم تتجاوز مرحلة في الشكل دون المضمون، وفي العرض دون الجوهر " لقد وقف تجديدهم عند الديباجة والصياغة الشعرية والولع بالبديع، والميل إلى استعمال الأوزان القصيرة " وأن تجاوزا ذلك،

فهو قليل، وكان المطلوب أن يتجاوزوا إلى التحديد في أغراض الشعر، فلم يفعلوا إلا القليل أيضا.

أما المعاني " فهو معاني أسلافهم في صياغة جديدة " مع الأخذ بالاعتبار أن هناك غلوا في بعض المعاني إلى حد الإسراف في وصف الخمر والعبث والمجون وحتى الزهد . وكذلك الإسراف في الخصومة بين من يؤثرون القديم ومن يؤثرون الجديد، على كل المستويات، خصومة بين الشعراء أنفسهم وخصومة بين نقادهم.

ولا بد من سماع رأي الجاحظ في هذه القضية المهمة التي طال الجدل حولها، بين الشعراء من جهة وعلماء اللغة والفقه من جهة ثانية.

فالجاحظ يدعو للإنصاف والنظر للشعر الجيد دون النظر إلى قائله، ودون الالتفات إلى العصر الذي قيل فيه، حتى يبعد عوامل الحسد والغيرة التي تنشأ بين المتعاصرين في كل زمان ومكان ".

وعندما ندقق ونمعن النظر في الأصالة والمعاصرة يسوق بيتا للبيد- وهو من أوائل الذين وقفوا عند هذه المسألة- بقوله:

والشاعرون الناطقون أراهم سلكوا طريق مرقش ومهلهل

ثم جاء الجاحظ ليقول رأيه بصراحة ووضوح: " والقضية التي لا أحتشم منها، ولا أهاب الخصومة فيها. أن عامة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب أشعر من عامة الأمصار، وقد رأيت أناسا منهم يهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها. ولم أر قط ذلك إلا في راوية للشعر غير بصير بجوهر ما يروي، ولو كان له بصر لعرف مواضع الجيد ممن كان، وفي أي زمان كان "(٨٠).

ومن الإبداعات التي خرج بها شعراء العصر، ولم يرضى عنها الفقهاء واللغويون والمنشدون، المقابلة،. والمقابلة بمعناها الدقيق هي المباينة والافتراق. " والفكرة تزداد ألقا ووضوحا من خلال المقابلات، كما تزداد الصورة عمقا، ولذا قالت العرب: والضد يكسب معرفة الضد، وقد زعم صاحب البحتري أن شعر أبي

تمام صار موصوفاً بالجودة، لأنه يأتي في تضاعيف الردئ الساقط فيجيء رائعاً لشدة مباينته لما يليه فيظهر فضله.

وتكون المقابلة معنوية أو لفظية أو الاثنين معاً. ومن أمثلة المقابلة المعنوية وحدها قول أبي تمام:

رعته القوافي بعد ما كان حقبةً رعاها وماء الورد ينهل ساكبه

والمقابلة اللفظية كقول دعبل بن علي:

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه فبكى

وقد بقيت هذه الإبداعات بعد العصر العباسي الأول، عند أكثر من شاعر، كقول المتنبي:

أزورهم وسوادُ الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

وأهم ما يميز المقابلة التداعي الفكري[٨١] ومن خلال المقابلات يبدع الشعراء ويتجلون في عطائهم الفني.

ولنستمع إلى هذه المقابلات ذات الإضاءات النسبية المتضادة أن صح هذا المجاز في قصيدة أبي تمام وهو يصف حريق عمورية:

غادرتُ فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبتْ عن لونها أو كأن الشمس لم تغب

ضوء من النار والظلماء عاكفةٌ وظلمةٌ من دخانٍ في ضُحى شحبِ

فالشمسُ طالعة من ذا وقد أفلت والشمسُ واجبة من ذا ولم تجب

إن أبا تمام أكبر مجدد في الشعر القديم، وتجديده هذا إنما تناول بنية الشعر وتركيبه أو عموده كما كان النقاد القدماء الذين انتبهوا لهذا التجديد ووعوه تماماً[٨٢] لو تناولنا القصيدة البدائية التي قالها في وقعة عمورية، بالتحليل الدقيق ووقفنا على جوانبها الفنية المضيئة، لوجدنا أن التضاد يتبوأ مكانة كبيرة في هذا

النوع من الفن الشعري، أنه تلوين بالاضواء إذا أدرنا أن تعتمد التشبيه. وإنما يحصل الغرض الشعري هنا من تقاطع الفكرة المتضادة واشتباكها. ويسمى علماء البديع ذلك طباقا إذا وقع بين لفظين، ومقابلة إذا وقع بين جملتين(٨٣).

وقصيدة فتح عمورية كلها تتجه هذا الاتجاه ، وتنزع هذا المنزع ، وتسير في هذا المنهج، وتعتمد في بلوغ غرضها الفني والمعاني العنيفة، وتقاطع الدلالات المتضادة، وتقابل الصور والأفكار، ومراعاة نسبها الفنية كما يعمد إلى ذلك بعض المهندسين أو المصورين فدلالة اللفظ مفتوحة وليست مغلقة، والإيحاء قوي بقدر التعبير(٨٤).

على أن الطريقة التي حمل بها أبو تمام راية التجديد، مغايرة لتلك التي سلكها أبو نواس، فالأول تناول الأغراض الفنية القديمة، والثاني حمل بعض الأفكار الخارجة على العرف. " فقد تناول أبو تمام الأغراض الفنية القديمة، فوقف بالطلول وبكاها وشيب ومدح ورثى ووصف، واستعمل كثيرا من الألفاظ العربية الغريبة ، وكل ذلك مما التبس على بعض الباحثين في الأدب العربي ، فلم يدركوا حركة التجديد العميقة التي حمل رايتها هذا الشاعر ، وانما نسبوا التجديد إلى أبي نواس ، الذي أراد إن يعالج الأفكار الجديدة الخارجة على العرف والعادات ولكنه كان اتباعيا كلاسيكيا في شعره بخلاف ابي تمام، والدليل على ذلك ، ان النقاد القدماء كانوا راضين عن ابي نواس جملة ، ما عدا إفحاشه في القول وجرأته على العرف، وخروجه على العادات فهو لم ينكب عن عمود الشعر(٨٥) .

كثرت الخصومات وشاع الجدل في مجالات العلم والأدب في العصر العباسي ولكن أليس من العدل والإنصاف لهذا العصر المتميز، أن نصف هذه التي نشأت-على اختلافها بأنها قد أدت إلى نشوء خلافات أفادت الأدب العربي في كل مناحيه في العصور اللاحقة، وسمت بالمعاني والأفكار والأذواق والأدب بأنواعه في نهاية كل مطاف، وعندما نخص بالذكر خصوبة الأذواق، فلذلك لأنها من أدق ما عرف الأدب، وأصدق ما شهد الفكر الإنساني من معارك على ساحة الأدب والنقد.

الخاتمـــــة:

وهكذا كان حال الشعر العربي في العصر العباسي المتميز، حيث تجد أثـــر التقدم والازدهار والعمران، ثم العلم والأدب والفن ماثلا للعيان، على أن ذلك لـــم يبلغ مبلغا يخرجه عن المناهج التي اختطها الرواد في العصر الجاهلي. " وجملـــة القول إن الشعر بحق ديوان العرب وترجمان أفكارهم ومعرض نبوغهم وعنـــوان مفاخرهم، وهو إلى ذلك المرأة الصادقة لحياتـــهم، والصـــورة الحيـــة لنزعاتـــها وأفكارهم وآلامهم ومطامحهم . وهو الذي حفظ العرب مجدهم الأدبي، وتجلت فيـــه قدرتهم على البيان وبراعتهم في فن القول "(٨٦).

لذلك يجد الباحث أن أكثر ما يشيد انتباهه إلى الشعر العباسي غزارة معانيه، وخصوبة ألفاظه، وتنوع أساليبه، وكثرة موضوعاته. وكأنك تـــرى الشـــاعر وقـــد طرحت المعاني أمامه، ليتخير منها ما يطيب له ويستحسنه ويستسيغه، فيصرفـــها كيف شاء، فجاء شعره معبرا عن أغراض كثيرة متنوعة، ولم يقصرها على لـــون واحد من ألوان الشعر المتعددة، ولم يلجأ إلى المعاني المكرورة إلا في القليل.

أن عمق الفكرة والتوقد في الإحساس، وسمو الذوق، سمة من سمات الشاعر في ذلك العصر، الذي يعمق معانيه ليختار لها صور جميلـــة شـــفافة متلاحمـــة النسيج، يحسن التأني حين يختار الألفاظ الموحية البعيدة عن التكلف إلا ما ندر.

لقد تناول البحث بعض الملامح للاتجاهات الأدبية والنقدية في الشعر العربي في العصر العباسي الأول مؤملا أن أكون وفقت في تناول هذا الموضـــوع الـــثر، مؤكدا على ما أثر عن النبي عليه السلام، قوله " لا تدع العرب الشعر حتى تـــدع الإبل الحنين ".... ومثل ذلك لا يكون، فالإبل لا تدع حنينها البتة.

المراجـــــع:

١. أبن رشيق: العمدة في صناعة الشعر ونقده- تحقيق محمد محي الديـــن عبـد الحميد المكتبة التجارية الكبرى- القاهرة ١٩٥٥م.

٢. أبن قتيبة (عبد الله بن مسلم):

الشعر والشعراء- تحقيق محمد أحمد شاكر- دار المعارف - مصر ١٩٦٦م

٣. أبو زيد محمد بن الخطاب القرشي :

جمهرة أشعار العرب- دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت ١٩٦٣م

٤. أبو فرج الأصفهاني:

الأغاني- تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء - الدار التونسية- تونس ١٩٨٣م.

٥. أبو نواس (ضبط شرحه ايليا حاوي)

شرح ديوان أبي نواس- دار الكتاب اللبناني- بيروت ١٩٨٧م.

٦. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب- دار الشرق للنشر، والتوزيـــع- عمان ١٩٩٢م.

٧. أنيس المقدسي: أمراء الشعر في العصر العباسي- دار العلم للملايين- بـيروت ١٩٨٣م.

٨. الجاحظ: (أبو عثمان عمرو بن بحر)

البيان والتبيين- تحقيق وشرح عبد السلام هارون- مؤسسة الخانجي-القـــاهرة ١٩٤٨م.

٩. الطاهر أحمد مكي:

دراسة في مصادر الأدب- دار المعارف- ط٦- القاهرة ١٩٨٦م.

١٠. طه أحمد إبراهيم:

تاريخ النقد الأدبي عند العرب (لجنة التأليف والترجمة)- القاهرة ١٩٨٣م.

١١. طه الحاجري:

نوابغ الفكر العربي- دار المعارف بمصر ١٩٧٦م.

١٢. عبد الرحمن عطية:

في رحاب اللغة العربية- المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع- طرابلس- ليبيا ١٩٨١م.

١٣. عبد القادر القط:

مفهوم الشعر عند العرب- ترجمة عبد الحميد القط- دار المعارف بمصر ١٩٨٢م.

١٤. عبد الكريم البياتي:

دراسات فنية في الأدب العربي- دار الحياة- دمشق ١٩٧٢م.

١٥. عبد المنعم تليمة:

مقدمة في نظرية الأدب- دار الثقافة للطباعة- القاهرة ١٩٧٣م.

١٦. عز الدين إسماعيل:

الأدب وفنونه- دار الفكر العربي- القاهرة ١٩٨٣م.

١٧. عفت الشرقاوي:

دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي- دار النهضة العربية-بيروت ١٩٧٩م.

١٨. عمر الدقاق:

مصادر التراث العربي- دار الشرق العربي- بيروت- ب ت .

١٩. قاسم المومني:

نقد الشعر في القرن الرابع الهجري- دار الثقافة للنشر – القاهرة ١٩٨٢م.

٢٠. كامل السوافيري:

دراسات في النقد الأدبي- مكتبة الوعي العربي- القاهرة ١٩٧٩م.

٢١. محمد عبد الغني المصري:

نظرية أبي عثمان بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي- دار مجدلاوي- عمان ١٩٨٧م.

٢٢. محمد السعدي فرهود:

نصوص نقدية لأعلام النقد العربي- المكتبة السعدية- القاهرة ١٩٧٥م.

٢٣. محمد علي أبو حمدة:
فن الكتابة والتعبير- مكتبة الأقصى- عمان ط٢ - ١٩٨٧م.
٢٤. المرزباني:
الموشح- السلفية-القاهرة ١٣٤٣هـ.

الهوامش

(١) الأدب وفنونه: ١٦
(٢) مقدمة في نظرية: الأدب: ١١
(٣) نقد الشعر في القرن الرابع الهجري: ١٨٣
(٤) الأدب وفنونه: ١٧.
(٥) المصدر السابق: ١٧.
(٦) العمدة: ٩١/١.
(٧) نفسه: ٩٢/١.
(٨) العمدة: ٩١/١-٩٢.
(٩) المصدر السابق: ٩٠/١.
(١٠) المصدر نفسه: ٩٠/١.
(١١) مصادر التراث العربي: ٤٥.
(١٢) المصدر السابق: ٤٥.
(١٣) الأغاني: ٣١٧/٥-٣١٨.
(١٤) جمهرة أشعار العرب: ٢٤١.
(١٥) الأغاني: ٢٧٢/٦-٢٧٤.
(١٦) مصادر التراث العربي: ٤٢.
(١٧) دراسة في مصادر الأدب: ٢٤٤.
(١٨) نصوص نقدية: ٤٢.

(١٩) مصادر التراث العربي ٤٠.

(٢٠) الأغاني: ١٨/ ١١٧.

(٢١) مصادر التراث العربي: ٤١.

(٢٢) الأغاني: ٨٢/١٠.

(٢٣) المصدر السابق ٨٢/١٠.

(٢٤) المصدر نفسه: ٨٤/١٠.

(٢٥) المصدر نفسه: ١٢/١٧.

(٢٦) المصدر نفسه: ١٢/٢٧.

(٢٧) الشعر والشعراء: ٧.

(٢٨) نصوص نقدية: ١٠٦.

(٢٩) المصدر السابق: ٨٧.

(٣٠) نصوص نقدية: ٣٥.

(٣١) الديوان: ١٦٦.

(٣٢) المرجع السابق: ٥٣٣.

(٣٣) المرجع نفسه: ٥٣٣.

(٣٤) المرجع نفسه: ٣٦٨.

(٣٥) المرجع نفسه: ٣٦٨.

(٣٦) الشعر والشعراء: ٨٤.

(٣٧) الأغاني: ٣/ ١٤٨.

(٣٨) المرجع السابق: ١٣٠/٣.

(٣٩) الديوان: ١٣٧.

(٤٠) قضايا الأدب الجاهلي: ٣٤٨.

(٤١) جمهرة أشعار العرب: ٢٨٢.

(٤٢) الأغاني: ٨١/١٠.

(٤٣) الديوان: ٢٤٩.

(٤٤) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٢٠.

(٤٥) نفس المرجع: ٥٩.

(٤٦) البيان والتبيين: ٣/٣٢٣.

(٤٧) الأغاني: ٣/١٩٧.

(٤٨) الديوان: ١٣.

(٤٩) في رحاب اللغة العربية: ٣٠٨.

(٥٠) الديوان: ٣١١.

(٥١) الشعر والشعراء: ٩٠.

(٥٢) المرجع السابق: ١٣٤.

(٥٣) الديوان: ١٣٥.

(٥٤) المرجع: ١٨٥.

(٥٥) أمراء الشعر العربي في العسر العباسي: ١٠٨.

(٥٦) المرجع السابق: ١٠٨.

(٥٧) الديوان: ٢١٦.

(٥٨) الأغاني: ١٧/١٤٥.

(٥٩) أنظر مفهوم الشعر عند العرب: ١١٤.

(٦٠) الديوان: ١٩٩.

على قصب الزبرجد شاهدات: يعني أنها قائمة على قوائم لونها أخضر مثل الزبرجد، وهي تشهد أن الله واحد.

(٦١) الأغاني: ١٨/ ٣١٤.

(٦٢) المرجع السابق: ١٨/٣٤٧.

(٦٣) لاوذها: تابعها

(٦٤) عقر: عقم- لما تنفس: لم تكن نفساء.

(٦٥) في يوم ذي وهج: في يوم ذي غبار

(٦٦) الأغاني: ٢/٢٨.

(٦٧) المرجع السابق: ٤/٤٨-٤٩.

(٦٨) المرجع نفسه، ١٧/١١.

(٦٩) المرجع نفسه: ١٧/١٢.

(٧٠) الموشح للمرزباني: ٣٨٤.

(٧١) الأغاني: ٣/٥٠

(٧٢) نوابغ الفكر العربي: ٢٩.

(٧٣) الأغاني: ١٨/١٤٨-١٤٩.

(٧٤) الحمس: الأماكن الصلبة

(٧٥) في كتاب الأوراق، تجدها "نسحا وشيء غرس ".

(٧٦) الأغاني: ١٨/١٤٩.

(٧٧) دراسات في النقد الأدبي: ٤٤.

(٧٨) أنظر: دراسات في النقد الأدبي: ٤٤-٤٥.

(٧٩) المرجع السابق: ٣١٠.

(٨٠) نظرية الجاحظ في النقد الأدبي: ٥٣.

(٨١) محمد أبو حمدة، فن الكتابة: ١١٢-١١٣.

(٨٢) دراسات فنية في الأدب العربي: ١٠٦-١٠٧.

(٨٣) المرجع السابق، ١٠٦.

(٨٤) المرجع نفسه: ١٠٧.

(٨٥) المرجع نفسه: ١٠٧.

(٨٦) مصادر التراث العربي: ٤١.